ولما اشار اليه ابو العلا بادنى اشارة فى امره اقسم ان لا يعود الى
ذمه فقال نبهنى باشارته الى قوله

واذا اتتك مذمتى من ناقص … فهى الشهادة لى بانى كامل

فلم ارض للنفس بحمل النقص ووقع نظير ذلك لابى العلا مع الشريف
المرتضى حضر يوما مجلس الشريف فجرى ذكر ابى الطيب المتنبى فتنقص
الشريف المرتضى وعاب بعض اشعاره فقال ابو العلا لو لم يكن له
الا قوله لك يا منازل فى القلوب منازل لكفاه فغضب الشريف
وامر بالمعرى فسحب واخرج فتعجب الحاضرون من ذلك فقال
لهم الشريف اعلمتم ما اراد الاعمى انما اراد قوله فى تلك القصيدة

واذا اتتك مذمتى من ناقص … فهى الشهادة لى بانى كامل

فتعجبوا من ذكاء الشريف وفهمه لما عناه من غير تامل ومن لطيف
التلميح الى هذا البيت ايضا ما حكاه صاحب الحدائق ان الفتح
ابن خاقان ذكر ابن الصايغ فى كتابه قلائد العقيان فقال
فيه رمد عين الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا
وهجر مفروضا ومسنونا ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة
ولا اظهر مخيلة انابة ولا استنجى من حدث ولا اشجى فواده
مواراة فى جدث ولا اقر بباريه ومصوره ولا فرح بتباريه
فى تهوره الاساءة اليه اجدى من الاحسان والبهيمة لديه
اهدى من الانسان الى غير ذلك فبلغ ابن الصايغ انتقاصه له
فمر يوما على الفتح وهو جالس فى جماعة فسلم على القوم وضرب على
كتف الفتح وقال شهادة يا فتح ومضى فلم يدر احد من القوم
ما اراد بذلك الا الفتح فانه تغير لونه فقالوا له ما قال لك
فقال انى وصفته فى كتابى بما تعلمون فما بلغت به لك عشر ما بلغه

هو

١٠

هو منى بهذه الكلمة فانه يشير الى قول المتنبى

واذا اتتك مذمتى من ناقص … فهى الشهادة لى بانى كامل

ومن ذلك ايضا قصة السرى الرفا مع سيف الدولة بن حمدان
بسبب المتنبى فانهما كانا من شعرائه ومداحه فجرى ذكر المتنبى يوما
بحضرة سيف الدولة والسرى حاضر فبالغ سيف الدولة فى الثناء
عليه وعلى شعره فقال له السرى اشتهى ان الامير ينتخب لى
قصيدة من غرر قصائده حتى اعارضها ويتحقق بذلك انه
اركبه فى غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا
قصيدته القافية التى اولها

لعينك ما يلقى الفواد وما لقى … وللحب ما لم يبق منى وما بقى

قال السرى فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم اجدها
من مختارات ابى الطيب لكن رايته يقول فيها

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق … اراه غبارى ثم قال له الحق

فعلمت ان سيف الدولة انما اشار الى هذا البيت فاعرضت
عن معارضته ومنه ما حكاه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس
قال دخل الشيخ بهاء الدين بن النحاس يوما الى الجامع الازهر
فوجد ابا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح فعرف بينهما
وصلى ركعتين فلما فرغ التفت الى ابى الحسين وقال له
ما اردت الا قول ابن سناء الملك فقال ابو الحسين وانا
تفاءلت بقول صاحبنا السراج اراد ابن النحاس قول
ابن سناء الملك

انا فى مقعد صدق … بين قواد وعلق

واراد الجزار قول السراج الوراق

Copyright © King Saud University